السجع في وصايا الآباء للأبناء في التراث العربي القديم

الباحثة
هنادي نزار عبد الامير

المشر ف
د. ناهضة ستار
كلية الآدا ب
جامعة القادسية

ملخص:
السجع هو أحد فروع علم البلاغة وتنبع أهميته من أنه يعطي نغمات موسيقي ة للكلام كي يكون لها وقع جميل علي أذن المستمع واهم ما يميز السجع عن غيره هو مرونة المعنى وسهولته، حسن الالفاظ وسلاستها، فهو غير متصنع.

وينبغي ف ي السجع أ ن تكون الفاظه بسيطة حاد ة لا معقد ة و لا جامدة والمراد بحدة الألفاظ وتعقيدها أن صاحبها يصر ف النظر إلى السجع نفسه من غير النظر إلى مفردات الألفاظ المسجوعة وتراكيبها وما يشترط لكليهما من صفة الحسن.

بحثت هذه الدراسة في السجع الذي ورد في وصايا الاباء لأبنائهم وتعود أهمي ة هذا البحث إلى قلت المكتبات العربية لمثل هذه الدراسة التي ترصد جانبا مهما من الحركة الأدبية في التراث العربي.

واعتمدت هذه الدراسة على الوصايا التي صدرت عن الآباء والملوك والصحابة الى أبنائهم بمختلف العصور بدأً بالعصر الجاهلي الى العصر العباسي، وقم ت باستقراء المواضع التي يكون السجع فيها موجودا، ودراسته من حيث الوحدات والانماط السجعية والعبارات التي تتكون منها، ونوع السجع، من حيث البساطة أ و التعقيد، وقبل الشروع في تناول هذا الموضوع سعيت باحثا عن اي دراسة تناولته، إلا أنني وجدت بعض الإشارات في بعض الدراسات، ومن هذه الدراسات؛)الكامل في اللغة والادب(للمبرد، و)الاتقان في علوم القران(للسيوطي، و)المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر(لأبن الاثير، و)معتر ك الاقران في اعجاز القران(للسيوطي، و) منهاج البلغاء في سراج الادباء(لحازم القرطاجني، وغيرها من المؤلفات التي كان لها الاثر الواضح في إنجاز هذا البحث.

اما المنهج الذي سار عليه البحث فهو منهج جمالي اسلوبي حي ث استقراء المادة من مصادرها ورصدها، وتفسير دلالتها وتحليلها اسلوبيا.

وللسجع اهمية كبيرة فهو يعطي للكلام ايقاعا وجرسا موسيقيا يساعد على جذب انتباه القارئ والمستمع ويساعد علي ترسيخ وتوضيح الفكرة ،بالإضافة لما يضفيه على الكلام من القوة التي تؤثر في المتلقي.

ويشترط في السجع عدة امور :

1- يجب ان تكون المفردة او اللفظة المسجوعة بعيدة عن التعقيد سهلة على اللسان
2- أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعا للمعنى لا المعنى تابعا للفظ.

3- أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها.

4- يستحسن ان تكون الفاظه رشيقة خفيفة على السمع.

5- يكون المعنى هو الاصل والسجع فرعا؛ ليستطيع الكاتب توجيه جهده وتفكيره نح و الفكرة، ولا يكون هدفه مجرد الزينة اللفظية على حساب الفكرة وجمال التعبير، فتكون الألفا ظ خد م المعاني، إ ذ ه ي تابعة لها، فإذا كان السجع مقتصرا على الزيادة في اللفظ أو النقصان فيه، فإنه بذلك يكون من متكلفا.

6- المعاني الحاصلة عند التركيب يجب ان تكون مألوفة غير مستكرهة.

7- حتى لا يكون السجع بدون فائدة وهدفه التكرار فقط، يجب ان يكون معنى كل سجعة في النص مختلفا عن الاخرى؛ لرسم الصورة الصحيحة والمفيدة لمعنى النص.

The rhyme in the commandments of fathers to sons in the ancient Arab heritage

Abstract:

The rhetoric is one of the branches of the science of rhetoric, and its importance stems from the fact that it gives musical tones of speech in order to have a beautiful impact on the listener's ear.

It is the compatibility of the two commas in prose on one letter, and this is the meaning of Al-Sakaki's saying, "The rhyme in prose is like " .rhyme in poetry

In the rhyme, the utterances should be simple, sharp, not complex or rigid.

This study examined the rhyme contained in the wills of fathers for their children.

The importance of this research is due to the scarcity of Arab libraries for such a study, which monitors an important aspect of the literary movement in the Arab heritage.

As for the approach that the research followed, it is an aesthetic and stylistic approach, where the material is extrapolated from its sources, monitoring, interpretation of its significance and stylistic analysis.

The rhyme is of great importance, as it gives speech a rhythm and a musical bell that helps to attract the attention of the reader and listener and helps to consolidate and clarify the idea, in addition to .what it gives to speech of the force that affects the recipient Things are required in the rhythm:

1-The singular or resonant word should be far from complex and easy on the tongue.

2- The pronunciation in the resonant speech should follow the meaning, not the meaning follow the utterance.

3- That each of the two sub-paragraphs indicate a meaning other than the meaning indicated by her sister.

4- It is desirable that the words be graceful and light on hearing.

5- The meaning is the original and the rhyme as a branch. So that the writer can direct his effort and thinking towards the idea, and his goal is not merely verbal adornment at the expense of the idea and the beauty of expression, so the words serve the meanings, as they are subordinate to them.

6- The meanings that occur at the time of the composition must be familiar and not reprehensible.

7- So that the saj`ah is not useless and its goal is repetition only, the meaning of each saj`ah in the text must be different from the other; To draw the correct and useful picture of the meaning of the text.

ـ مفهوم السجع (The concept of assonance) :

هو "توافق الفاصلتين في الحرف الاخير من النثر وأفضله ما تساوت فقره".(١) ومن جماليات الايقاع التي تضيف للنص جمالية تنغيمية، يعني لغة "استوى واستقام، وأشبه بعضه بعضا. والسجع: الكلام المقفى. وسجع يسجع سجعا تسجيعا: تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن".(٢)

وهو "تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر والتواطؤ:التوافق". (٣)

فقد يكون على "حرف واحد اوحرفين متقاربين او حروف متقاربة وهو يقع في الشعر كما يقع في النثر".(٤)

وفي كلام العرب "أن يأتلف أواخر الكلام على نسق، كما تأتْلف القوافي".(٥) ويمكن القول بأنه "موالاة الكلام على حد واحد."(٦)

وعرفه **بدوي طبانه** بقوله "هو اتفاق الفواصل في الكلام المنثور، في الحرف أو في مجموعهما."(٧)

من وجوه السجع "ان يكون الجزآن متوازيين، متعادلين، لا يزيد احدهما على الآخر، مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه."(٨)

يحدث السجع نغمة موسيقية تطرب السامع وتؤثر في المتلقي، فأذا كان مقدما من دون تكلف دل على براعة المبدع في صياغته للمفردات وسيطرته على النص ومعانيه لجعله في حالة نغمية توعز بالارتياح.

فهو لا يأتي لمجرد تحلية النص وانما يجب ان يطلبه المعنى كما عبر عن ذلك **ابن الاثير** "ان يكون اللفظ تابعا للمعنى،لا ان يكون المعنى فيه تابعا للفظ؛ فأنه يجيء عند ذلك كظاهر مموه، على باطن مشوه، ويكون مثله كغمد من ذهب على نصل من خشب."(٩) والاصل فيه "اعتدال مقاطع الكلام، لأن الاعتدال هو السمة الغالبة في الطبائع".(١٠)

عرف السجع قديما عند العرب من محسنات النثر والتي كان لها دور بارز في الادب العربي "ولشدة حاجة العرب الى تحسين كلامهم اختص كلامهم بأشياء لا توجد في غيره من

ألسن الامم، فمن ذلك تماثل المقاطع في الاسجاع والقوافي."(١١) ولتحقيق جمالية للنص لابد من وجود الاصوات المؤثرة فيه فأنها تعمل على "ربط الفكر بالإيقاع الفني للكلمات،...وهذا من شأنه ان يجعل وقعا نفسيا مؤثرا في ذهن المتلقي."(١٢)

فتكرار الاصوات على شكل سجعات يشد المتلقي ويجلب الانتباه عن طريق الايقاع ؛فقالوا :احسن السجع ما تساوت فقره.(١٣) اما السكون في اخر الاسجاع فيكون لها اثر بليغ في قوة الصوت المكرر.(١٤)

العرب لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرك وهذا بدوره يعطي وضوحا للصوت ويولد لهذا الصوت جمالية ايقاعية تتميز بالقوة والوضوح. كان السجع من المحسنات البديعية اللفظية البارزة في وصايا الاباء لأبنائهم منها ما كان في العصر الجاهلي وصية امامة بنت الحارث عندما ارادت تزويج ابنتها لملك كندا فقالت: **"تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل"**.(١٥) والسجع هنا اعطى نغمة موسيقية تؤثر في نف س بالمتلقي.

وفي موضع آخر من وصية آخرى **لأعرابية** اقدمت على **ابنها** توصيه عندما اراد السفر **"يا بني اوصيك بتقوى الله. واياك والنمائم؛ فإنها تزرع الضغائن، وتنبت الشحائن، وتفرق المحبين"**.(١٦)

وفي كل من الالفاظ)النمائم ـ الضغائن ـ الشحائن(نجد جرسا موسيقيا يجعل السامع يكون اكثر أصغاء للمتكلم .

في موضع آخر من وصية نبي الله **داوو د** لأبنه **سليمان**)عليهما السلام(نجد السجع يتوظف بصورة واضحة في قوله **"اجعل العلم مالك والأدب حليتك"**.(١٧) حيث تمثلت كل من الالفاظ (مالك-حليتك) سجعا مطرفا، اضفى له صوت الكاف المهموس.(١٨) والذي يعتبر من الاصوات الانفجارية الطبقية.(١٩) ورسم نغمة ايقاعية ذات قيمة جمالية عالية، يشعر بها المتلقي من خلال اتفاق نهاية الفواصل.

ـ شروط السجع (Conditions of rhyme) :

لا يكون السجع حسنا الا اذا استوفى هذه الشروط الاربعة:

1- ان تكون المفردات رشيقة انيقة خفيفة على السمع.

2- ان تكون الالفاظ خدم المعاني، اذ هي تابعة لها، فإذا رأيت السجع لا يدين لك الا بزيادة في اللفظ، او بنقصان فيه، فأعلم انه من التكلف الممقوت.

3- ان تكون المعاني الحاصلة عند التركيب مألوفة غير مستنكرة.

4- ان تدل كل واحدة من السجعتين على معنى يغاير ما دلت عليه الاخرى حتى لا يكون السجع تكرارا بلا فائدة.(٢٠)

- أقسام السجع (Sections Of Assonance):

ومن هنا نبدأ بذكر اكثر انواع السجع ورودا في الوصايا. ..

1- السجع المطرف:

وهو "ما اختلفت فيه الفواصل وزنا واتفقت رويا."(٢١)

ويتفق هذا التعريف مع قول السيوطي "ان تختلف الفاصلتان في الوزن ويتفقا في حروف السجع."(٢٢)

ونجد هذا النوع من السجع في وصية **ياسر** بن **تبع** بن **عمروا** لأبنه **شم ر "يا بني، دبر الملك، فأن التدبير ثباته، والاحسان اساسه، والعدل قوامه، والرجال عزه، والمال نجدته، والعشيرة عدته، فلا ملك لمن لا تدبير له ولا ثبات لمن لا احسان له، ولا احسان لمن لا عدل له ولا عدل لمن لا قوام له، ولا قوام لمن لا رجال له ولا رجال لمن لا بذل له"**.(٢٣)

ونلحظ لفظ) نجدته، عدته(هناك توظيف ايقاعي مميز تشكل في نهاية الفواصل واضاف حلية دلالية وجمالية للنص من خلال وجود نوع آخر من السجع المرصع في كل من الالفاظ)ثباته ـ اساسه ـ قوامه(وهذا مما يجعل الوصية عبارة عن نصا ابداعيا متكاملا، بالإضافة الى وجود عنصر التكرار وهو من نوع تكرار اللفظ في كل من الالفاظ)الاحسان- العدل- التدبير- قوام- رجال(وظف تكرار اللفظ في هذه الوصية كثيرا والذي سيفصل القول عنه فيما بعد.

الرسم التوضيحي لجمالية للسجع في هذه الوصية:

-السجع المطرف :
نجدته : ن - جْ - د - ت - ه ـْ
عدته : ع - د - ت - ه ـْ
-السجع المرصع :
ثباته : ث - ب - ت - ه ـْ
اساسه: أ - س - أ- س- ه ـْ
قوامه: ق- و - أ م - ه ـْ

ومنها وصية **اكثم بن صيفي** لبنيه ورهطه، فقال" **وصدري لكلام الا اجد له مواقع الا أسماعكم، ولا مقار الا قلوبكم، فتلقوه بأسماع مصغية، وقلوب واعية**".(٢٤)

نجد في الفاظ (أسماعكم، قلوبكم) اختلاف في الوزن لكنها متفقة في الروي؛ فالموقع هو نفسه المكان او المقر والاختلاف في صياغة الاوزان هنا دلت على وجود سجع من النوع المطرف وبذلك فان السجع اخذ مكانة واسعة في الوصايا؛ لأنها قائمة على الجمل القصيرة التي تحمل صور بلاغية متنوعة ودلالة معنوية بعيدة عن التكلف ولم تكن مقحمة على النص وانما توشحت بالجمال والمعنى طلبها فأضافت رونقا ايقاعيا وابداعيا.

أسماعكم : أ - سْ - م- أ- ع- ك- مْ
قلوبكم : ق - ل - وْ ب - ك- مْ

كذلك ما جاء في وصية **امير المؤمنين علي بن ابي طالب** لأولاده **(الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية**)عليهما السلام(**"والله والله في القران فلا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله والله في الصلاة فأنها عمود دينكم، والله والله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم عنكم"**.(٢٥)

عكست هذه الوصية زهد وورع وتدين امير المؤمنين من خلال ما اوصى به ابنائه جميعا فمثلت خلاصة تجربته وآرائه في الحياة من خلال التركيز على تقوى الله والالتزام بتعاليم الدين وأركانه التي تعكس سلوك المسلم وتصرفاته والحث على المحبة والتواصل فهذه الوصية تمثلت بوجود الفقرات المسجوعة بأختلاف اوزانه ا ووحد ة قافيتها ل ه اثر بالغ ف ي احدا ث ايقاعا ونغمة موسيقية جمالية ففـ ي العبارا ت فالألفاظ)غيركم ،دينكم، عنكم(جاءت مختلفة في الوزن متفقة في طريقة رويها ابهرت المتلقي من خلال وجود صوت الميم الذي يعد من الاصوات الشفوية والتي تتمثل بكونها قائمة على " تقريب المسافة بين الشفتين بضمهما أو اقفالهما في طريق الهواء الصادر عن الرئتين".(٢٦)

والرسم التالي يوضح ذل ك:
غيركم: غ ـــ يْ ـــ ر ـــ ك ـــ مْ
دينك م: د ـــ يْ ـــ ن ـــ ك ـــ مْ
عنكم: ع ـــ نْ ـــ ك ـــ مْ

وايضا في وصية **ذي الاصبع** لأبنه **اسيد** بقوله **"اسمح بمالك، واحم حريمك، واعزز جارك، وأعن من استعان بك، واكرم ضيفك."**(٢٧)

ونجد هنا نهاية النغمة الايقاعية واضحة بوجود صوت الكاف في نهاية الفواصل حيث ولدت جرسا موسيقيا وايقاعا منتظما جعل المتلقي يأنس عند سماعه؛ ولأن الكاف صوت انفجاري مهموس يخرج من اقصى الحنك.(٢٨)

والشكل التالي يوضح ان الالفاظ المسجوعة هنا)مالك ـ حريمك ـ جارك ـ ضيفك(مختلفة الاوزان متفقة الروي والشكل التالي يوضح ذلك:

مالك: م ـــ أ ـــ ل ـــ ك

حريمك: ح ـــ ر ـــ يْ ـــ م ـــ ك

جارك: ج ـــ أ ـــ ر ـــ ك

ضيفك: ض ـــ يْ ـــ ف ـــ ك

2ـ السجع المرصع:

يعرف بأنه **"**ما اتفقت الفاظ احدى الفقرتين او اكثرهما في الوزن والتقفية.**"**(٢٩) بمعنى ان يكون "ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثر مثل ما يقابلها من الاخرى وزنا وتقفية".(٣٠)

ووصفه **ابن الاثير** بأنه " مأخوذ من ترصيع العقد، وذاك ان يكون في احد جانبي العقد من اللآلي، مثل ما في الجانب الآخر، وكذلك نجعل هذا في الالفاظ المنثورة من الاسجاع، هو ان تكون كل لفظة من الفاظ الفصل الاول مساوية لكل لفظة من الفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية".(٣١)

فاتفاق الفقرتان في الالفاظ يشبه اللآلي الموجودة في العقد المتناسقة في موضعها فتكون اللفظة في الفقرة الاولى مساوية للفظة الموجودة في الفقرة الثانية وزنا وقافية.

يقول **السكاكي**(ت626هـ) **"**ومن جهات حسن الترصيع: ان تكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز او متقاربتها**"**.(٣٢)

ونجد هذا النوع في وصية **نبي الله داوود** لأبنه **سليمان**)عليه السلام(يحثه على طلب العلم**" لف العلم حول عنقك، واكتبه في الواح قلبك"**.(٣٣)

عنقك: ع ـــ نْ ـــ ق ـــ كْ

قلبك: ق ـــ لْ ـــ ب ـــ كْ

ويلحظ في هذه الوصية توافر عنصر الايقاع بشكل واضح وظهر في الفاظ)عنقك ـ قلبك(فصوت الكاف في نهاية الكلمة اعطى تكثيفا دلاليا عند المتلقي فضلا عن جمالية التنغيم.

وكثيرا من الوصايا ورد فيها صوت الكاف مكررا في نهاية الفواصل للكلمات المسجوعة والتي مثلت بـ)كاف المخاطب(التي تضيف حوارا يمثل خطابا مباشرا للمتلقي .

ومنه ما جاء في وصية احد الحكماء لأبنه" **يا بني! عليك بالترحيب والبشر، واياك والتقطيب والكبر؛ فأن الاحرار احب اليهم أن يلقوا بما يحبون ويحرموا، من أن يلقوا بما يكرهون ويعطوا"**.(٣٤)

نلاحظ ان اوزان كل فقرة من هذه الفقرات متساوية وفواصلها جاءت على وزن واحد وتقفية واحدة، وان كل من الالفاظ)البشر، الكبر(كان لها جرسا صوتيا ساعد على ربط فقرات النص، من خلال تفصيلها بالشكل الآتي:

بشر: ب ــ شْ ــ ر

كبر: ك ــ بْ ــ ر

ومن الوصايا التي حملت جرسا موسيقيا جميلا تركز في فواصلها وصية **امي ر** المؤمنين **علي ابن ابي طالب** الى ولده **محمد بن الحنفية**)عليهما السلام(التي حملت دستورا من الاخلاق والادب الذي يؤدي بدوره الى رفع النفس الى اعلى المقامات وأسمى المراتب **"... أذك قلبك بالأدب كما تذكى النار بالحطب، وأعلم ان كفر النعمة لؤم، وصحبة الاحمق شؤم، ومن الكرم منع الحرم، ومن حلم ساد، ومن تفهم ازداد، أمحض اخاك النصيحة، حسنة كانت أو قبيحة، لا تصرم اخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استيعاب..."**.(٣٥)

فنلاحظ جمالية البناء الفني في هذه الوصية من قصر الفقرات التي تسيطر على اذن وشعور المتلقي فمجاورة الفقرات واتفاقها في الوزن والقافية يبعث نسقا ايقاعيا يطرب النفس، وفي عبارات (أدب، حطب، لؤم، شؤم، الكرم، الحرم، النصيحة، القبيحة)

أدب: أ ــ د ــ بْ

حطب: ح ــ ط ــ بْ

لؤم: ل ــ وُ ــ م

شؤم: ش ــ وُ ــ م

كرم: ك ــ ر ــ م

حرم: ح ــ ر ــ م

نصيحة: ن ـ ص ــ يْ ــ ح ــ ة

قبيحة: ق ــ ب ــ يْ ــ ح ــ ة

هناك تنوع صوتي مميز، فصوت الباء والميم الذي يعد من الاصوات الشفوية وصوت التاء الاسناني الشفوي والذي ينشأ "من اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا لتضييق مجرى الهواء."(٣٦) ساعدا على تغطية الوصية بلون ايقاعي يلفت انتباه السامع.

3- السجع المتوازي:

وهو "ما اتفقت فيه الفقرتان في الوزن والتقفية" .(٣٧)
هـ(بقوله "والمتوازي: ان يتفقا]الفاصلتان[وزنا وتقفية ولم يكن 911 وعرفه **السيوطي**)ت ما في الاولى مقابلا لما في الثانية". (٣٨) فيكون الاتفاق فيه في الكلمتين الاخيرتين.
وتمثل السجع المتوازي في وصية الخليفة العباسي الثاني **ابي جعفر المنصو** ر التي وجهها الى ابنه وولي عهده **المهدي)محمد بن عبدالله المنصور**(قال فيها **"...ان أمير المؤمنين يوصيك بتقوى الله في البلاد، والعمل بطاعته في العباد، ويحذرك الحسرة والندامة، والفضيحة في القيامة"**.(٣٩)

وفي كل من الالفاظ)البلاد ـ العباد ـ الندامة ـ القيامة(تجسد في هذا النص سجعا ونوعه ؛السجع المتوازي الذي يمكن ملاحظته من خلال وجود التناسق الرائع والتناسب بين فقراته الصوتية والتركيبية.
فكل فقرة موازية لأختها في الوزن والتقفية، فالألفاظ فيه قائمة على التناسق المكاني والصوتي التي ساعدت على ايجاد ايقاعا نغميا متناسقا فضلا عن المقاطع الصوتية المتمثلة بالوقفات والحركات التي نلحظها عند قراءة النص.

بالإضافة الى تمكن الموصي من التنسيق فيما بينها فصاغها في منظومة موسيقية متآلفة من خلال توافق الالفاظ صنع من ذلك نسقا موسيقيا قائما على توافق الوزن والتقفية، والرسم الآتي يوضح ذلك.

بلاد: ب ــ ل ــ أ ــ د
عباد: ع ــ ب ــ أ ــ د
ندامة: ن ــ د ــ أ ــ م ــ ة
قيامة: ق ــ ي ــ أ ــ م ــ ة

وما جاء في وصية **اكثم** بن **صيفي** لأبنه **سعيد** قال" **يا بني، لا يبخل الجواد، فابذل الطارف والتلاد، واقلل التلاح، تذكر عند السماح، وابل اخوانك، فأن وفيهم قليل، واصنع المعروف عند محتمله"**(٤٠).

وقع السجع المتوازي بين الالفاظ)التلاد ـ التلاح ـ السماح(التي عملت على ربط فقرات النص المختلفة في اطار موسيقي واحد؛ والتي موضحة بالشكل الآتي:
تلاد: ت ــ تْ ــ ل ــ أ ــ د

تلاح: ت ـ تْ ـ ل ـ أ ـ ح
سماح: س - سْ ـ م ـ أ ـ د

كانت على وزن وتقفية واحدة مما اعطاها نغما موسيقيا موحدا يوحي بالتكرار؛ والذي اعطى حلة جمالية يطرب لها المتلقي.

الخاتمة:

بعد دراسة هذا الموضوع الموسوم بـ (السجع في وصايا الاباء للأبناء في التراث العربي القديم) فقد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

أنه كلام مقفى، وأنْ يأتلف أواخر الكلم على نسق كما تأتلف القوافي، ومن أهم شروط السجع أن يكون المعنى فيه أصلاً والسجع فرعاً، فالألفاظ تكون تابعة للمعاني.

وأن يكون السجع في اعتدال من غير التزام حتى لا يجيء متكلفاً، ومن اقسامه التي وردت في الوصايا هي؛ المطرّف، والمتوازي، والمرصع .

توزعت موضوعات السجع في نصوص الوصايا التي حملت مختلف المواضيع بين دفتيها بين الحكمة والنصح والارشاد والموعظة والحث على اخذ العبر من معوقات التي تحدث في الحياة، بالإضافة الى ما نص عليه الانبياء والائمة الاطهار واغلب الملوك في وصاياهم من التقوى والتمسك بالله وتعاليم الدين التي ترسم لهم الطريق القويم.

والوحدات السجعية التي وردت فيها كانت من الوحدات التي تتألف من عبارتين، كما أ ن السجع في وصايا الاباء بعيد عن التكلف، مما أضفى عليها توازناً بين متطلبات المعنى وجماليات التعبير، أما من حيث أنماط السجعات فقد جاءت السجعة البسيطة التي تتركب من عنصر حرفي واحد .

كذلك جاءت العبارات المسجوعة في أبنيتها على عدة أوجه، منها: الأزواج المتساوية الأجزاء المتفقة اتفاقا تاما ،والأزواج المسجوعة التي يتقدمها عنصر يكون لها بمثابة العبارة المطلعية، والأزواج غير المتساوية الأجزاء ولا تبدأ بعبارة مطلعية.

ولكونه بعيدا عن التكلف والتعقيد والغموض، فكانت السجعة في وصايا الاباء بسيطة بألفاظ قليلة تراوحت بين اللفظتين والثمان لفظات حسب طول الوصية، وكان للسجع في هذه

الوصايا تأثير قوي في المتلقي وتقوية استمالته إلى الوصية، كم ا أضفت التحسين والزخرفة على الوصية، أماالوحدات السجعية في الوصايا، فقد جاءت جميعها وحدات ذا ت عبارتين، وأنماط السجعات تعددت من حيث البساطة والتعقيد.

ويكمن دور السجع في التأثير يأتي بتواتر إيقا ع فواصله وتناغمها، فالايقاع سم ة السجع الغالبة، وجوهره الغني الذي يجعل النفوس إليه أميل والأذان لسماعه أنشط، فللإيقاع دور كبير ومهم ف ي علوق النثر ف ي الأسماع وترسيخ ه في الأذهان.

ومن التقنيات الت ي تستخدم ف ي الإيقاع؛ الترصيع، وظاهرة التنوين، والتواز ي الذي يتجسد من خلال تشكيل نسق تكراري واضح متمثل بالتقسيم الموسيقي، والنب ر الذي تعود أهميته إلى الدور الإيقاعي الذي يقوم به، والنبر هو الذي يخلق التوتر والصدى والتكرار والمفارقة والحركة المدركة بالحواس.

يتسم السجع بخاصية تعطي رونقا جماليا ، وهي القدرة على إعطاء نغما موسيقيا يهطل على مسامع القارئ ليثير النفس ويطربها، فالتساوي بين الفقرات النثرية من حيث الطول، وخلوه من التكرار؛ كل ذلك يبعد الملل عن نفس القارئ، ويعطي قوة ووضوح في التركيب والتعبير للجمل الواردة في النصوص النثرية.

_الهوامش :

١. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،احمد الهاشمي : 409.
٢. لسان العرب ،8 :150.
٣. الادب الجاهلي-قضايا ،فنون، نصوص، أ.د. حسني عبد الجليل يوسف : 514.
٤. علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، عبد الفتاح بسيوني فيود :250.
٥. الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، المبرد) :٦٠٦ ت285هـ.
٦. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ١٣٢،٢ت911هـ .
٧. معجم البلاغة، بدو ي طبانة ،1 :339.
٨. الصناعتين الكتابة والشعر، أبي هلال العسكري : 262 ت395هـ
٩. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ابن الاثير 1 :213. ت637هـ
١٠. البلاغة العربي ة المفهوم والتطبي ق، حميد آدم الثويني : 398.
١١. منهاج البلغاء وسراج الادباء،حازم القرطاجني: 39 ت684هـ.
١٢. تشريح النص-مقاربة تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، د. عبدالله الغذامي : 107.
١٣. ينظر: المثل السائر، 1 :202.
١٤. ينظر: الاد ب والغرابة –دراسة بنيوية في الادب العربي، عبد الفتاح كليطو: 331.

١٥. المنتخب من وصايا الاباء للأبناء :140.
١٦. م. ن :١٣٧.
١٧. وصايا الاباء الى الابناء، د. محمود شاك ر سعي د :40.
١٨. ينظر :دروس في علم اصوا ت العربية، جان كانتينو :35.
١٩. ينظر: الاصوات اللغوية ، ابراهيم أني س : 23. مناهج البحث في اللغة، د.تمام حسان :84-٨٥
٢٠. (علم البلاغة) البيان والمعاني والبديع،احمد مصطفى المراغي: 360-361.
٢١. علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، عبد الفتاح بسيوني، ص252.
٢٢. معترك الاقران في اعجاز القران، السيوطي ت911هـ ، 1 : 39.
٢٣. وصايا الاباء الى الابناء، ص٥٦. وصايا الملوك وابناء الملوك من ول د قحطان : ٥١-٥٢.
٢٤. جمهرة خطب العرب : 46.
٢٥. وصايا الاباء الى الابناء : 113.
٢٦. مناهج البح ث في اللغ ة، تمام حسان: ص84.
٢٧. جمهرة خطب العرب : 46.
٢٨. ينظر: الاصوات اللغوية، د. ابراهيم انيس : 71.
٢٩. علوم البلاغة، احم د مصطف ى المراغي :361.
30. علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، عبد الفتاح بسيوني :253.
٣١. المثل السائر، 1: 278.
٣٢. مفتاح العلوم، السكاكي : 431.
٣٣. وصايا الاباء الى الابناء، د. محمود شاكر سعيد: 40.
٣٤. المنتخب من وصايا الآباء للأبناء :103.
٣٥. وصايا الاباء الى الابناء:110-111.
٣٦. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان :84.
٣٧. جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي :410.
٣٨. معترك الاقران في اعجاز القران، السيوطي ت911هـ، 1: 39.
٣٩. وصايا الاباء الى الابناء :179.
٤٠. وصايا الآباء الى الأبناء :72.